

(الشيعة وتحريف القرآن)

الشيخ راند الشيخ جواد

نسمع بين الآونة والأخرى اتهامات توجه للشيعة الإمامية بالقول بتحريف القرآن !!! بل ونقل البعض إجماع الشيعة على ذلك !!
وما عسانا أن نقول غير : (كبرت كلمة تخرج من أفواههم) !
نحن لا ننكر وجود بعض الروايات التي يضرب بها وبأمثالها عرض الجدار ، علما أن مثل هذه الروايات نجدها في كتب أهل السنة أيضا ، وعلى الرغم من ذلك فنحن لا نقول بالتحريف ولا ننتهم غيرنا به ، وما نحن نقدم لأخواننا الشيعة والسنة أقوال بعض علماء الشيعة في هذه المسألة ، كما وذكرنا رأيين لعالمين من أعلام السنة حول عقيدة الشيعة في القرآن ، وقد استعرضنا ههنا آراء علماء الطائفة التي وقفنا عليها في المصادر التي بين أيدينا من تفاسير وكتب عقائدية وما شاكل ، ونسأل المولى عز اسمه أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا الذي شرعنا فيه قربة وطاعة لوجهه الكريم فنسأله جل وعلا القبول .
(نقول) بعد التوكل على الله :

جواب مسائل الطرابلسيات للشريف المرتضى علم الهدى :
(إن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث العظام والكتب المشهورة وأشعار العرب فإن العناية اشتدت والدواعي توافرت على نقله وحراسته وبلغت إلى حد لم تبلغه فيما ذكرناه لأن القرآن معجزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شئ اختلف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته فكيف يجوز أن يكون مغيرا أو منقوصا مع العناية الصادقة والضبط الشديد) .

الرسالة المعروفة باعتقادات الصدوق لشيخ المحدثين محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي الملقب بالصدوق ، وهو صاحب كتاب من لا يحضره الفقيه :
(اعتقادنا في القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد (ص) هو ما بين الدفتين وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك - إلى أن قال - ومن نسب إلينا أنا نقول أنه أكثر من ذلك فهو كاذب) .

التبيان لأبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي شيخ الطائفة وهو صاحب كتابي التهذيب والاستبصار :
(وإنما له لحافظون) قال قتادة : لحافظون من الزيادة والنقصان ومثله قوله (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) مجمع البيان لأمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي :
(وإنما له لحافظون) عن الزيادة والنقصان والتحريف والتغيير .

جامع الجوامع لأمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي :

(إنا نحن) فأكد عليهم أنه هو المنزل للقرآن على القطع والثبات وأنه حافظه من كل زيادة ونقصان وتغيير وتحريف بخلاف الكتب المتقدمة فإنه لم يتول حفظها إنما استحفظها الربانيين ولم يكل القرآن إلى غير حفظه .

تفسير الصافي للمولى محسن ، الملقب بالفيز الكاشاني :
(إنا نحن نزلنا الذكر) رد لإنكارهم واستهزائهم ولذلك أكد من وجوه وإنا له لحافظون من التحريف والتغيير والزيادة والنقصان .

المعين للمولى نور الدين بن مرتضى الكاشاني :
(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) من التحريف والتغيير والزيادة والنقصان .

كنز الدقائق للشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي :
(إنا نحن نزلنا الذكر) رد لإنكارهم واستهزائهم ولذلك أكد من وجوه وقرره بقوله : وإنا له لحافظون أي : من التحريف والزيادة والنقص بأن جعلناه معجزاً مبايناً لكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير نظمه على أهل اللسان أو نفي تطرق الخل إليه في الدوام بضمن الحفظ له .

تفسير شبر للسيد شبر عبد الله شبر :
(وإنا له لحافظون) عند أهل الذكر واحداً بعد واحد إلى القائم .

(الميزان) للسيد محمد حسين الطباطبائي :
(وإنا له لحافظون) بما له من صفة الذكر بما له من العناية الكاملة به – فهو ذكر حي خالد مصون من أن يموت وينسى من أصله ، مصون من الزيادة عليه بما يبطل به كونه ذكراً . مصون من النقص كذلك مصون من التغيير في صورته وسياقه بحيث يتغير به صفة كونه ذكراً لله مبيناً لحقائق معارفه . فالآية تدل على كون كتاب الله محفوظاً من التحريف بجميع أقسامه من جهة كونه ذكراً لله سبحانه فهو ذكر حي خالد .

المنير ، لمحمد الكرمي :
(وإنا له لحافظون) من أن تنالوا به التحوير والتطوير والتغيير لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يعني لا حين نزوله ولا من بعد إتمامه . لا حين أنت موجود ولا من بعد موتك . ولا يصيبه تحريف أو تشويش وكذلك خارج الأمر فإن الكتب السماوية التي لا مرية في نزولها – حين نزولها – من الله على أنبيائه كالتوراة والإنجيل نراها ونحن نستجليها الآن متغلغلة بالهنات والمؤاخذات لما طرأ عليها في مسافة عمرها من الزيادة والنقصان أما القرآن فعلى طول الشقة في عمره من لدن نزوله لحد الآن نراه مخفورا

بالمسلمين جميعا لم يستطع أحد أن يمد إليه يد التزوير على وجود المقتضي لذلك بكثرة ،
والمسلم اليوم عندما يتناول القرآن يتناول عين السور والآيات الموجودة قبل ألف وأربعمائة
سنة ومن هنا صينت الشريعة الإسلامية المكفولة بالقرآن نفسه من كل تذبذب .

آلاء الرحمن في تفسير القرآن للشيخ العلامة محمد جواد بلاغي :
(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وقوله في سورة القيامة (إنا علينا جمعه وقرآنه)
. ولئن سمعت في الروايات الشاذة شيئا في تحريف القرآن وضياح بعضه فلا تقم لتلك
الروايات وزنا ، وقل ما يشاء العلم في اضطرابها ووهنها وضعف روايتها ومخالفتها
للمسلمين ، وفيما جاءت به في مروياتها الواهية من الوهن) .

أصل الشيعة وأصولها للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء قدس سره :
(إن الكتاب الموجود بين المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله إليه – رسول الله – للإعجاز
والتحدي وإنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة وعلى هذا إجماعهم) .

أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين :
(لا يقول أحد من الإمامية لا قديما ولا حديثا مزيد فيه قليل أو كثير فضلا عن كلهم بل
كلهم متفقون على عدم الزيادة ، ومن يعتد بقوله من محققهم متفقون على أنه لم ينقص منه
) .

الفصول المهمة للسيد عبد الحسين شرف الدين العاملي رحمه الله :
(والقرآن الحكيم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه إنما هو ما بين الدفتين ، وهو ما
في أيدي الناس لا يزيد حرفا ولا سينقص حرفا ، ولا تبديل فيه لكلمة بكلمة ، ولا لحرف
بحرف ، وكل حرف من حروفه متواتر في كل جيل تواترا قطعيا إلى عهد الوحي والنبوة
وكان مجمعا على ذلك العهد الأقدس ، مؤلفا على ما هو عليه الآن وكان جبريل (ع)
يعارض رسول الله (ص) مرارا عديدة ، وهذا كله من الأمور المعلومة لدى المحققين من
علماء الإمامية ولا عبرة بالحشوية فإنهم لا يفقهون) .

البحار ج 9 ص 113 (لباقر علوم الأئمة العلامة المجلسي :
(وإنا له لحافظون : عن الزيادة والنقصان والتغيير والتحريف)

عقائد الإمامية ص 48 للشيخ محمد رضا المظفر رحمه الله :

(لا يعتريه التبديل والتغيير والتحريف ، وهذا الذي بين أيدينا نتلوه هو نفس القرآن المنزل على النبي ، ومن ادعى غير ذلك فهو مختلق أو مغالط أو مشتبه وكلهم على غير هدى ، فإنه كلام الله الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) .

السيد محسن الأعرجي – المحقق البغدادي :
(الإجماع على عدم الزيادة والمعروف بين علمائنا حتى حكى عليه الإجماع عدم النقيصة) .

السيد الخوئي قدس سره في البيان في تفسير القرآن ص 278 :
(إن حديث تحريف القرآن حديث خرافة وخيال ، لا يقول به إلا من ضعف عقله ، أو من لم يتأمل في أطرافه حق التأمل ، أو من ألجأه إليه حب القول به ، والحب يعمي ويصم ، وأما العاقل المنصف المتدبر فلا يشك في بطلانه وخرافته) .

الأنوار النعمانية ج 1 ص 97 للسيد نعمة الله الجزائري) :
(القرآن الذي أنزله الله تعالى على رسوله وجعله معجزة باقية له إلى يوم القيامة هو القرآن الموجود بين أيدينا الآن لا زيادة فيه ولا نقصان ولا تحريف ولا تغيير وكل ما ورد .)

وقد ألف العديد من الشيعة كتباً في الرد على القائلين بالتحريف ، منها مثلاً :

1 – التبديل والتحريف : للشريف أبي القاسم علي بن أحمد الكوفي العلوي . . رد فيه على أهل التبديل والتحريف في ما وقع من أهل التأليف والظاهر منه أنه رد على الحشوية وأصحاب الحديث العاملين بمضامين أخبار الآحاد التي ذكرت فيها عدة من السور والآيات فألصقوها بكرامة القرآن الشريف واعتقدوا فيه التبديل والتحريف . (الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج 3 ص 311) .

2 – النقد اللطيف في نفي التحريف عن القرآن الشريف ، للأستاذ مؤلف الذريعة إلى تصانيف الشيعة (آقا بزرك الطهراني) . (الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج 11 ص 188) .

3 – الكامل في الصناعة . . أي صناعة التجويد وهي أرجوزة مبسوسة للشيخ جعفر بن كمال الدين بن محمد البحراني الأوالي المعروف بالشيخ جعفر كمال البحراني المتوفى سنة

1088 ، وهي أرجوزة مرتبة على ثلاثين بابا الموجود منه في مكتبة المشكات في

طهران ثلاثة أبواب :

أ - فضل القرآن .

ب - نفي التحريف .

ج - تواتر القراءات . (الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج 17 ص 256) .

4 - نزاهة المصحف الشريف عن النسخ والنقص والتحريف لهبة الدين الشهرستاني .

(الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج 24 ص 105) .

إلى غير ذلك من المؤلفات التي ألفها أصحابها لإثبات عدم التحريف للمصحف الشريف .
وتجدر بنا الإشارة إلى التنبيه على نقطة مهمة ألا وهي كتاب الكافي للشيخ الكليني أعلى الله
مقامه ، فقد تعالت بعض الأصوات للتشكيك بعقيدته رحمه الله تجاه القرآن الكريم ، لوجود
بعض الأحاديث التي اشتبهوا بدلالاتها أو لعدم النظر إلى حال روايتها متهمين ثقة الإسلام
رحمه الله بالقول بالتحريف .

وقد ألف سماحة السيد الفاضل ثامر هاشم العميدي حفظه الله كتابا أسماه (دفاع عن الكافي
(حيث أبان أدامه الله بالأدلة القاطعة اشتباه من نسب هذه الفرية لثقة الإسلام ، وقد تحدثنا
مع سماحته يوم أمس الأول وشكرناه على ما قدمه من جهد لا يوصف في سبيل خدمة محمد
وآل محمد عليهم الصلاة والسلام أجمعين . هذا ما أردنا إيراده في هذه العجالة وقد ارتأينا
ختم بحثنا في هذه المسألة بذكر بعض الآراء لأخواننا أهل السنة والجماعة حول عقيدة
الشيعة في القرآن .

ولله در الأستاذ محمد المدني عميد كلية الشريعة بالجامعة الأزهرية إذ كتب يقول (وأما
أن الإمامية يعتقدون نقص القرآن فمعاذ الله وإنما هي روايات رويت في كتبهم كما روي
مثلها في كتبنا ، وأهل التحقيق من الفريقين قد زيفوها ، وبينوا بطلانها وليس في الشيعة
الإمامية أو الزيدية من يعتقد ذلك ، كما إنه ليس في أهل السنة من يعتقدده) . (مع الصادقين
ص 120) . يا لها من كلمة رائعة يخشع لها قلب القارئ لعظمتها ، وهي إن دلت على
شئ فإنما تدل على تحلي قائلها بأخلاق الإسلام بعيدا عن التعصب والحقد والكرهية فأتأبه
الله تعالى عن المسلمين كل خير .
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمدٍ وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين .

[الشيخ رائد الشيخ جواد](#)